كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلـة العلميـة

أسرار بلاغة التكرار في سورة الشعراء

إعداد

د / مرفت فرغلي محمود عبد الحافظ

مدرس البلاغة والنقد

في كلية البنات الإسلامة بأسيوط

(العدد الرابع والثلاثون – الجزء الثالث ٢٠١٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ... وبعد

فالقرآن الكريم ، " هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يلمه الأتقياء ، ولا يخلق علي كثر الرد ، ولا تنقضي عجائبه ... من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلي صراط مستقيم [1]

ولذلك وقع اختياري علي بحث بعنوان (أسرار بلاغة التكرار في سورة الشعراء) ، والغرض من دراسة هذه السورة الكريمة الإسهام في توضيح ما خفي ودق من أسرار للتكرار في القرآن الكريم .

وقد عني العلماء بالتكرار في القرآن الكريم ، وألف العديد من الكتب في هذا المجال منها علي سبيل المثال لا الحصر كتاب (درة التنزيل وغرة التأويل) للخطيب الإسكافي .

---

(١) جزء من حديث علي – رضي الله عنه – مرفوعاً ، الذي رواه الترمذي في سننه (٢٩٨٠) ، في ثواب فضل القرآن ، وباب ما جاء في فضل القرآن ، والدرامي في سننه (٣١٢) رقم (٤٣٣٤) ، في فضل من قرأ القرآن .

وقد اهتم الخطيب الإسكافي بالمتشابه اللفظي في هذا الكتاب ، وهو لون من ألوان التكرار الذي ورد في القرآن الكريم وسر من أسرار إعجازه ، ومن العلماء الذين اهتموا بالمتشابه اللفظي في القرآن ابن جماعه في مخطوطه (كشف المعاني فى المتشابه من المثاني) ، ومن الكتب التي ألفت في هذا المجال كتاب (أسار التكرار في القرآن الكريم) للعلامة محمود بن حمزة الكرماني

وقد لاحظت من خلال هذا البحث أن هذه الكتب العظيمة تحتاج إلي الكثير من التوضيح ، وهذا الأمر لا يقلل من مجهود العلماء في هذا المجال ، فالحقيقة أن جهودهم لها الفضل علينا بعد فضل الله عز وجل ، ولا يستطيع أحد الإتيان بمثل ما جاؤوا به من علوم ومعارف فبقربهم من الله عز وجل وحفظهم لكتابه فتح الله عليهم فتوح العارفين .

وأرجو من الله عز وجل أن ييسر لجميع الزملاء الإسهام في هذا التوضيح لتعم الفائدة من هذه الكتب العظيمة ، كما عمت الفائدة من تحقيق هذه الكتب .

وقد لاحظت من خلال هذا البحث عدة أمور منها :

-أن المتأمل للآيات القرآنية ومناسبة هذه الآيات لما قبلها وبعدها ؛ وأسباب نزولها يجد أن هذه الآيات قد وردت لاقتضاء السياق القرآني لها ، أو لضرورة بلاغية ، أو لحكمة يستفاد منها ؛ ولذلك من المحال وجود تكرار في القرآن الكريم .

-إن الغرض من التكرار التنويع ، كما هو الحال في اختلاف أشكال البشر من حيث اختلاف لون البشرة ، واختلاف البصمات ، ولون العيون ، والطول والقصر ، والنحافة والبدانة ، واختلاف اللهجات واللغات ، وإن هذا الاختلاف قد أتي بجديد ؛ لأن النفس الإنسانية تمل من كل ما جاء علي نمط واحد .

هذا : وقد اشتمل البحث في موضوع : (أسرار بلاغة التكرار في سورة الشعراء) علي :

مقدمة : بينت فيها سبب اختياري لهذا الموضوع .

وتمهيد :

ويتضمن التعريف بالسورة من حيث مكيتها أو مدينتها ، وسبب تسميتها بهذا الاسم وأسباب نزولها ، وصلتها بما قبلها ، وأهم الموضوعات التي تناولتها .

- **ومبحثين** :

- **المبحث الأول التكرار وأنواعه** :

ويتضمن هذا المبحث عرضاً لآراء العلماء من القدامى والمحدثين في تحديد مفهوم التكرار اللغوي والاصطلاحي ، وأهم أنواعه .

- **المبحث الثاني** : **بلاغة التكرار في سورة الشعراء**

وقد اشتمل هذا المبحث علي بيان المواضع البلاغية للتكرار في سورة الشعراء بتكرار حروف الكلمة الواحدة ، والتكرار في اللفظ والمعني ، والتكرار بين سورة الشعراء وسورة القرآن الأخرى (المتشابه اللفظي) .

- **وخاتمة** .

- **وفهرس للمصادر** .

وبعد فإن كنت قد وفقت في اختيار هذا الموضوع ، واستقصيت جميع جوانبه ، فإن ذلك من فضل الله – تعالي – وإن كانت الأخرى ، فحسبي إنني اجتهدت .

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) هود : ٨٨ .

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

ويتضمن التعريف بالسورة من حيث مكيتها أو مدنيتها ، وسبب تسميتها بهذا الاسم ،وأسباب نزولها ، وصلتها بما قبلها ، وأهم الموضوعات التي تناولتها .

١- من حيث مكيتها أو مدنيتها .

قال الزمخشري ت (٥٣٨) هـ :

" سورة الشعراء مكية إلا قوله وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ(224)أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)٢٢٦ (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (226)إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (227)وهي مائتان وسبع وعشرون آية ، وفي رواية : ست وعشرون آية نزلت بعد الواقعة " [١]

٢- سبب تسميتها بهذا الاسم :

سميت بسورة الشعراء ؛ لأن الله تعالي ذكر فيها أخبار الشعراء وذلك للرد علي المشركين في زعمهم أن محمداً كان شعراً ، وأن ما جاء به من قبيل الشعر ، فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله قوله وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ(224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)٢٢٦ (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (226) الشعراء : ٢٢٤ – ٢٢٦، وبذلك ظهر الحق وبان [٢]

٣- أسباب نزولها :

هناك العديد من أسباب النزول التي وردت في هذه السورة الكريمة ، ومنها ما أشار إليه السيوطي ت (٩١١) هـ في قوله :

---

(١) الكشاف للزمخشرى : ٣٧٦/٤ ، طبعة مكتبة العبيكان ، وبنفس المعنى التفسير الكبير للفخر الرازى : ٤٩/٢٤ ، طبعة در احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، والبحر المحيط لابى حيان : ١٣٩/٨ ، طبعة المكتبة التجارية مكة المكرمة .

(٢) صفوة التفاسير للصابونى : ٥٥/١٩ ، طبعة دار القرآن الكريم – بيروت

" وأخرج عن عروة قال : لما نزلت والشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ(224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)٢٢٦ (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (226) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَالشعراء ٢٢٧ .

وأخرج بن جرير والحاكم عن أبي حسن البراء قال لما أنزلت : (يتبعهم الغاوون) الشعراء : ٢٢٤ ، جاء عبد اله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بين ثابت فقالوا يا رسول الله والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء هلكنا فأنزل الله : إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (227) الشعراء ٢٢٧ .

ودعاهم رسول الله – فتلاها عليهم " [١]

٤- صلتها بما قبلها :

وقد أشار صاحب البحر المحيط ت (٧٥٤) هـ إلي المناسبة بين سورة الفرقان والشعراء في قوله :

" ومناسبة أولها لآخر ما قبلها أنه قال تعالي (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) ا لفرقان : ٧٧ ، أوعدهم في أول هذه فقال في إثر إخباره بتكذيبهم فسوف يأتيهم قال تعالي (فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون) الشعراء : ٦ ، وتلك إشارة إلي آيات السورة ، أو آيات القرآن . [٢]

---

(١) الباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى : صـ ١٩٤ – ١٩٥ ، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الاولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ ، والدر المنثور للسيوطى : ٦ / ٣٣٤ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٩٣م .

(٢) البحر المحيط لابى حيان ١٣٩/٨ .

ومن المناسبات الجلية بين سورة الفرقان وسورة الشعراء أن سورة الفرقان ختمت بقوله تعالي :

(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) الفرقان : ٧٧ .

وقد ورد في تفسير هذه الآية :

" أضاف الله تعالي هؤلاء العباد – أي المؤمنين – إلي رحمته واختصهم بعبوديته لشرفهم وفضلهم وربما توهم متوهم أنه وأيضا غيرهم فلما لا يدخل في العبودية ؟ فأخبر الله تعالي أنه لا يبالي ولا يعبأ بغير هؤلاء ، وأنه لولا دعاؤكم إياه دعاء العبادة ودعاء المسألة ما عبأ بكم ولا أحبكم فقال تعالي : (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) الفرقان : ٧٧ . أى عذاباً يلزمكم لزوم الغريم لغريمه وسوف يحكم الله بينكم وبين عباده المؤمنين . " [١]

ولذلك كان من المناسب أن عرضت سورة الشعراء العديد من قصص الأنبياء وما لاقوه من تكذيب أقوامهم ، والله أعلم .

٥- أهم الموضوعات التي تناولتها السورة :

– " سورة الشعراء مكية ، وقد عالجت أصول الدين من : التوحيد ، والرسالة ، والبعث شأنها شأن السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة وأصول الإيمان " [٢]

– وقد افتتحت السورة الكريمة : " بالتنويه بالقرآن الكريم ، والتعريض بعجزهم عن معارضته ، ولتسلية النبي صلي الله عليه وسلم ... علي ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن .

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدى : صـ ٥٥٧ ، بتصرف يسير ، طبعة دار ابن الهيثم .

(٢) صفوة التفاسير لمحمد على الصابونى : ٥٤/١٩ .

– وفي ضمنه تهديدهم علي تعرضهم لغضب الله ، وضرب المثل لهم بما حل بالأمم المكذبة رسلها والمعرضة عن آيات الله " [١]

" وبعد أن تابعت السورة في ذكر قصص الأنبياء موسي ، وإبراهيم ، ونوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب عليهم الصلاة والسلام ، وبينت سنة الله في معاملة المكذبين لرسله ، عادت للتنويه بشأن الكتاب العزيز ، تفخيماً لشأنه وبياناً لمصدره (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) الشعراء : ١٩٢ – ١٩٥ .

– ثم ختمت السورة بالرد علي افتراء المشركين ، في زعمهم أن القرآن من تنزيل الشياطين ، ليتناسق البدء مع الختام في أروع تناسق والتئام " [٢]، وهذا ما يسمي عند علماء البلاغة ببراعة الاستهلال وحسن الختام .

(١) التحرير والتنوير للطاهرين عاشور : ٩٠/١٨ ، طبعة الدار التونسية للطباعة والنشر

(٢) صفو التفاسير لمحمد بن الصابونى ٥٤/١٩.

المبحث الأول

التكرار وأنواعه

ويتضمن هذا المبحث عرضاً لآراء العلماء من قدامي والمحدثين في تحديد مفهوم التكرار اللغوي والاصطلاحي ، وأهم أنواعه .

تعريف التكرار في اللغة :

أخذت كلمة التكرار من أصل المادة (كرر) ، الكر الرجوع ويقال : كره وكر بنفسه ، يتعدى ولا يتعدى ، والكر : مصدر كر عليه يكر كراً وكروراً ، وكر عنه : رجع وكر الشيء وكركر أعادة مرة بعد أخري ، وقال أبو سعيد الضرير : قلت لأبي عمرو : فقال : تفعال اسم ، وتفعال مصدره . (١)

وفي الصحاح : الكر الرجوع وبابه رد ، يقال (كره) وكر بنفسه يتعدى ويلزم .

وكرر الشي تكريراً وتكراراً أيضا بفتح التاء وهو مصدر ويكرها وهو اسم.(٢)

فالمعني اللغوي المستفاد من مادة (كرر) هو ذكر الشيء وإعادته مرة بعد أخري .

تعريف التكرار في الاصطلاح :

عرف ابن الأثير ت (٦٣٧) هـ التكرار في كتابه المثل السائر بقوله :

هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه ، سواء كان اللفظ متفقا مع المعني ، أم مختلفا ، أو يأتي بمعني ثم يعيده " (٣)

---

(١) لسان العرب لابن منظور : ٣٨٥١/٥ ، تحقيق ، عبد الله على الاكبر واخرين ، دار المعارف ، بيروت .

(٢) مختار الصحاح للرازى : ٤٧٣ ، طبعة المؤسسة الحديثة للكتاب ، بيروت لبنان

(٣) المثل السائر لابن الاثير : ١٥٧/٢ ، ١٢٩ ، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٥ م ،

فأنواع التكرار عند الأثير تنقسم إلي ثلاثة أقسام :

أ- اتحاد اللفظ مع المعني .

ب- اختلاف اللفظ مع المعني .

جـ - التكرار في المعني فقط .

وقد ذكر الخطيب القزويني ت (٧٣٩) هـ التكرار تحت عنوان الإطناب ، وقدد حدد الفائدة البلاغية المرجوة منه ، وذلك في قوله " وأما بالتكرير لنكتة :

-كتأكيد الإنذار في قوله كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)التكاثر : ٣ – ٤ ، وفي (ثم) دلالة علي ان الإنذار الثاني أبلغ وأشد .

-وكزيادة التنبيه علي ما ينفي التهمه ، ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالي وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39) غافر : ٣٨ – ٣٩ .

-وقد يكرر اللفظ لطول في الكلام ، كما في قوله تعالي : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (119)النحل : ١١٩ .

-وقد يكرر لتعدد المتعلق ، كما كرره الله تعالي في قوله فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) الرحمن : ١٣ ؛ لأنه تعالي ذكر نعمة بعد نعمة ، وعقب كل نعمة بهذا القول ، ومعلوم أن الغرض من ذكره عقيب نعمة غير الغرض من ذكره عقب نعمة أخري .. الخ (١)

(١) الايضاح للخطيب القزوينى : ١٩٠ / ١٩١ ، تحقيق د . عبد الحميد هنداوى ، مؤسسة المختار للنشر التوزيع – القاهرة .

وقد قسم العلوي ت (٧٤٩) هـ في كتابه الطراز التوكيد إلي قسمين :

أ- عام : ويتعلق بالمعاني الإعرابية .

ب- خاص : ويتعلق بعلوم البيان .

وهذا ما أشار إليه في قوله :

" اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره ، وله مجريان عام ، وهذا ما يتعلق بالمعاني الإعرابية ... وخاص ويتعلق بعلوم البيان ، ويقال له التكرير " (١)

ولقد ذكر السيوطي ت (٩١١) هـ تحت عنوان فصل في نوعي الإطناب العديد من أنواع الإطناب ، وذكر منه الإطناب بالبسط وله عدة أنواع منها :

الأول : الإطناب بتكثير الجمل ، كقوله تعالي إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) البقرة : ١٦٤

والثاني : الإطناب بالزيادة ويكون بأنواع أحدها : دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد ... ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه ، كقوله تعالي حكاية عن رسل عيسى إذا كذبوا في المرة الأولي : إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14)يس : ١٤ ، فأكد بإن واسمية الجملة . وفي المرة الثانية قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) يس : ١٦ ، فأكد بالقسم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين .

(١) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز للعلوى : ١٧٦/٢ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

في الإنكار حيث قال ابن جنى : قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ (15) يس : ١٥ ، كل حرف زيد في كلام العرب ، وقد ذكرا العديد من الصور لهذا اللون من الاطناب . فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخري . (١)

النوع الثانى :

وذكر السيوطي من ألوان الإطناب التأكيد وقد قسمه إلى أربعة أقسام ، وذلك في قوله :

النوع الثالث : التأكيد الصناعي ، وهو أربعة أقسام :

أحدهما : التوكيد المعنوي بكل وأجمع ، وكلا وكلنا نحو : فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30)الحجر : ٣٠

ثانيهما : التأكيد اللفظي ، وهو تكرار اللفظ الأول بمرادفه كقوله فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ (125) الأنعام : ١٢٥ .

ثالثهما : تأكيد الفعل بمصدره ، وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين ، وذكر منه قوله تعالي:وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (164) النساء : ١٦٤.

رابعهما : الحال المؤكدة ، نحو : وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) مريم : ٣٣ . (٢)

وقد عد السيوطي التكرار من محاسن الفصاحة وذلك في قوله :

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ١٩٣/٣ – ١٩٤ – ١٩٦ ، تحقيق / محمد ابو الفضل ابراهيم – المكتبة المصرية صيدا – بيروت

(٢) ينظر الاتقان ١٩٧/٣ – ١٩٩

النوع الرابع : التكرير

وهو أبلـغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة ، ...

–وله فوائد منـها التقرير ، وقد قيل : الكلام إذا تكرر تقرر ، وقد نبه تعالي علي السبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والإنذار في القرآن بقوله : وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (113) طـه : ١١٣ .

–ومنـها : التأكيد .

ومنـها زيادة التنبيه علي ما ينفي التهمة ، ليكمل تلقي الكلام بالقبول ، ومنـه : وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)غافر ٣٨ – ٣٩ ، فإنه كرر فيه النداء لذلك .

–ومنـها اذا طال الكلام وخشى تناسى الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنـه " ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ(119) . النحل : ١١٩ .

–ومنـها التعظيم والتـهويل : نحو الحاقة (١) ما الحاقة (٢) الحاقة : ١–٢ ...

–ومنـه : ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان التأكيد لا يفصل بينـه وبين مؤكده نحو : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(18) الحشر : ١٨ ومنـه ما كان لتعدد المتعلق ، بان يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الأول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله : اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ على نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(35) النور: ٣٥ وقع الترديد أربع مرات.[١]

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/١٩٩ – ٢٠١ .

-وجعل منه قوله تعالى :فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(13) الرحمن :١٣/١٦/١٨ فأنها وان تكررت نيقاً وثلاثين ، فكل واحدة تتعلق بما قبلها ، ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجمع عائداً الى شئ واحد لما زاد على ثلاثة ، لان التأكيد لا يزيد عليها .

-وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة ، وقد سئل أي نعمة في قوله : كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ(26) الرحمن : ٢٦ ؟ فأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور ، وإراحة المؤمن والبار من الفاجر .

-وكذلك قوله : وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (19)أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (21) إلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (22) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (23) وَيْلٌ يوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ(24) المرسلات ١٩-٢٤ ، لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة وأتبه كل قصة بهذا القول ؛ فكأنه قال عقب كل قصة وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .

-وكذلك قوله في سورة الشعراء : إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآية وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(9) الشعراء :: ٨-9، كررت ثماني مرات كل مرة عقب كل قصة ، فالإشارة إلى كل واحد بذلك إلى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر .

- وبقوله وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(9) إلى قومه خاصة ولما كان مفهومه أن الأقل من قومه امنوا أتى بوصفي العزيز الرحيم للإشارة إلى أن العزة على من لم يؤمن منهم ، والرحمة لمن آمن. [١]

" وان قصص الأنبياء أنما كررت ؛ لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم ، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب ، كما حل على المكذبين ؛ ولهذا

([١]) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣ / ٢٠٦

قال تعالى : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ(38) الأنفال :٣٨ وقوله أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ(6) الأنعام : ٦ [١]

– وأرى أن يوضح كل لون من الوان الأطناب التي ذكرها السيوطى – رحمه الله – بدراسه مستفيضة يكون الغرض منها إظهار الإعجاز البلاغي القرآني في كل جزئية من هذه الجزئيات وكذلك تجلية وحصر ما يندرج تحت كل لون من هذه الألوان من الآيات لا مجرد ذكر لشواهد قليلة منها فقط .

– وقد عرف الرافعي التكرار فى قوله :

" وههنا معنى دقيق فى التحدي ، ما نظن العرب إلا وقد بلغوا منه عجبا : وهو التكرار الذى يجئ في بعض آيات القرآن ، فيختلف في طرق الأداء وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة ، كالذي يكون في بعض قصصه لتوكيد الزجر والوعيد وبسط الموعظة وتثبيت الحجة ونحوها أو فى بعض عباراته لتحقيق النعمة وترديد المنة والتذكير بالنعم واقتضاء شكره ، إلى ما يكون في هذا الباب ، وهو مذهب للعرب معروف ، ولكنهم لا يذهبون اليه إلا في ضروب من خطابهم : للتهويل والتوكيد ، والتخويف والتفجيع وما يجرى مجراه من الأمور العظيمة ، وكل ذلك مأثور عنهم منصوص عليه فى كثير من كتب الأدب والبلاغة .

بيد أن وروده في القرآن مما حقق للعرب عجزهم بالفطرة عن معارضته وانهم يخلون عنه لقوة غريبة فيه لم يكونوا يعرفونها إلا توهما ، ولضعف غريب في انفسهم لم يعرفوه إلا بهذه القوة ؛ لأن المعنى الواحد يتردد في أسلوبه بصورتين أو صور كل

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣ / ٢٠٦

منهما غير الأخرى وجها أو عبارة وهم على ذلك عاجزون عن الصورة الواحدة ، ومستمرون على العجز لا يطيقون ولا ينطقون [١]

فمن خلال تعريف الرافعي للتكرار ، وهو : الاختلاف في طرق الأداء ، وأصل المعنى واحد يتضح لنا أن المقصود من التكرار عنده هو ما يعرف بالمتشابه ، وقد عرف صاحب البرهان في علوم القرآن علم المتشابه بقوله :

" هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ، ويكثر في إيراد القصص والأنباء ، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك " [٢]

فالتكرار بالمفهوم الاصطلاحي المراد به التأكيد ، والتأكيد في البلاغة يأتي لفوائد يقتضيها السياق ، ويتطلبها المقام فيأتي التكرار لتأكيد المعنى وتقريره في نفس السامع ، أو للترغيب في قبول النصح ، أو للتهديد والوعيد ، أو يكرر اللفظ لطول الكلام كي ينتبه السامع ، والذى يحدد هذه الأغراض البلاغية السياق .

أنواع التكرار :

وأنواع التكرار في القرآن الكريم كثيرة فمنه :

- ما يكون بتكرار حروف الكلمة الواحدة ، كما في قوله تعالى :

فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(137) البقرة ١٣٧

وقوله تعالى : فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ(94)الشعراء : ٩٤

- التكرار في اللفظ والمعنى .

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي : ١٦٠ / ١٦١ ، المكتبة العصرية صيدا – بيروت.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ١١٣/١ ، مكتبة دار التراث – القاهرة .

كما في قوله تعالى : وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ(5) الكافرون ٣- ٥

"والمراد : قل للكافرون معلنا ومصرحاوَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ(4) أي تبرا مما كانوا يعبدون من دون الله ظاهرا وباطنا .

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ(6) لعدم إخلاصكم في عبادته فعبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمى عباده ، ثم كرر ذلك ليدل الأول على عدم وجود الفعل ، والثاني على أن ذلك صار وصفا لازما ؛ ولهذا ميز بين فقال الفريقين ، وفصل بين الطائفتين فقا : لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ(6) الكافرون ٦ [١]

فالتكرار هنا لغرض بلاغي ، وهى نفى الإيمان عنهم ، وللدلالة على أن عدم إيمانهم صار وصفا لازما لهم لا ينفك عنهم ابداً .

ومنه قوله تعالى : ا الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ(2) القارعة : ١-٢

" فالقارعة أسم من أسماء يوم القيامة وسميت بذلك ؛ لأنها تقرع القاسي بأهوالها ، ولهذا عظم أمرها وفخمه " [٢]

فالغرض البلاغي من التكرار هنا هو التفخيم والتهويل من هذا اليوم العظيم ، وهو يوم القيامة .

ومن التكرار في اللفظ والمعنى ما يرد مفصولا عن الآية نفسها كما في قوله تعالى : إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(9) الشعراء : ٨-٩ .

وقد أشار الزمخشري إلى الغرض البلاغي من ختام كل قصة من القصص التي ذكرت في السورة الكريمة بقوله :

---

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن للسعدى ٨٨٦ .

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن للسعدى ٨٨٣ .

" فان قلت كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وأخرها ما كرر ؟ قلت : كل قصة منها كتنزيل براسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها ، فكانت كل واحدة منها تدلى بحق في أن تفتتح بما افتتحت بها صاحبتها وأن تختم بما اختتمت به ؛ ولأن في التكرير تقريرا للمعاني في الأنفس . وتثبيتا لها في الصدور [1].

وبهذا القول ينفى الزمخشري التكرار عن هاتين الآيتين لقوله : أن كل قصة من هذه القصص كتنزيل براسه ، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها ، وأن الغرض البلاغي من تكرارها هو تأكيد المعنى في النفس وتقريره ، وان كل قصة من هذه القصص قائمة بذاتها ، ولذلك ورد عقب كل قصة من هذه القصص إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(9) ، وهذا ما سيسفر عنه البحث في هذه السورة الكريمة – إن شاء الله تعالى – ومنه قوله تعالى : فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(13) الرحمن :١٣ ، فالغرض من تكرار هذه الآية الكريمة هو التأكيد على نعم الله – سبحانه وتعالى – المختلفة التي وردت في السورة ، حتى وإن كان هناك بعض المواضع التي وردت فيها هذه الآية عقب الحديث عن النار وجهنم ، والى ذلك أشار الخطيب القزوينى في قوله :

"فان قيل : عقب بهذا القول ما ليس بنعمة ، كما في قوله تعالى : يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ(35) الرحمن :٣٥ وقوله هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ(44) الرحمن : ٤٣ – ٤٤ .

قلنا:العذاب وجهنم – وإن لم يكونا من آلاء الله تعالى – فإن ذكرهما ووصفهما على طريق الزجر عن المعاصي ، والترغيب في الطاعات من آلائه تعالى ".[2]

(١) الكشاف للزمخشري ٤/٤١٤ .

(٢) الإيضاح ، للخطيب القزوينى : ١٩١، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي .

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الغرض من التكرار في سورة الرحمن هو التوكيد لقوله :

" التكرير في سورة الرحمن للتوكيد ، وهذا مذهب العرب أن التكرار للتوكيد والأفهام ، كما أن مهبهم الاختصار والإيجاز ، لأن افتنان المتعلم والخطيب في الفنون أحسن من اقتصاده في المقام على فن واحد "[1]

التكرار في المعنى دون اللفظ :

وهذا النوع من التكرار يسمى بالمتشابه – وقد سبق بيانه – وقد ورد بكثرة في قصص الأنبياء – عليهم السلام – كقصة آدم ونوح ، وموسى وغيرهم من الأنبياء ، وقد أشار ابن تيمية ت (٢٧٦) هـ إلى الغرض البلاغي من تكرار هذه القصص في قوله :

" إن الله – تبارك وتعالى – أنزل القرآن الكريم في ثلاث وعشرين سنة وكانت وفود العرب ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام فيقرئهم المسلمون شيئا من القرآن ، فيكون ذلك كافيا لهم ، وكان يبعث من القبائل المتفرقة بالسور المختلفة ، فلو لم تكن الأنباء والقصص مثناة ومكررة لو قعت قصة موسى إلى قوم ، وقصة عيس إلى قوم ، وقصة نوح إلى قوم ، وقصة لوط إلى قوم ، فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ، ويلقيها في كل سمع ، ويثبتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في الأفهام والتحذير " [2]

([1]) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٥٣٤/٣ ، مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب .

([2]) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة : ٢٣٤/٢٣٢ ، تحقيق أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، دار التراث – القاهرة .

ومن مظاهر لطفه ورحمته – سبحانه وتعالى – أن هذه القصص لم تكن على نمط واحد ، ولكن كانت على وجوه مختلفة من التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والإيجاز والإطناب ، والأفراد والجمع حتى لا يمل السامعين من تكرارها ، وليحس المرء عندما يقرأ كل قصة من هذه القصص إن هذا التنوع ، وهذا الاختلاف قد أتى بجديد ، لأن النفس الإنسانية تمل من كل ما جاء على وتيرة واحدة

وقد نبة الخطيب الإسكافي ت (٤٢٠) هـ إلى أن التكرار لا يأتي في القرآن إلا لحكمة وذلك في قوله :

" إذا أورد الحكيم – تقدست أسماؤه – آيه على لفظة مخصوصة ، ثم أعادها في وضع آخر من القرآن ، وقد غير فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى ، فلابد من حكمة هناك تطلب ، وان أدركتموها فقد ظفرتم ، وان لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك ، بل جهلتم " [١]

وقد ذكر الزركشي ت (٧٩٤) هـ الفائدة من التكرار في هذا النوع فقال : " إذا ذكر القصة زاد فيها شيئا ، إلا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى – عليه السلام – وذكرها في موضع آخر ثعبانا ، وهذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في اخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة "[٢]

ويرى الأستاذ / محمد قطب أن التكرار الوارد في القرآن الكريم راجع إلى التنويع ، وذلك في قوله :

" الظاهرة الحقيقية ليست هي التكرار ، وإنما هي التنويع لا يوجد نصان متماثلان في القرآن كله ، إنما يوجد تشابه فقط دون تماثل ، كالتشابه الذى يوجد بين

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، للخطيب الإسكافي : ١/٢٥٠-٢٥١، تحقيق د. محمد مصطفى أيدين – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

(٢) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٢٥/٢٦.

الأخوة والأقارب ، لكنة ليس تكرار بحال من الأحوال إنه مثل ثمار الجنة – ثم أيد كلامه بقوله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(25) .

البقرة :٢٥ ، وإن التنويع ذاته لجمال فوق إنه يذهب عن النفس الملال ". [١]

وقد ورد في سورة الشعراء التكرار في حروف الكلمة الواحدة ، والتكرار في اللفظ والمعنى ، والتكرار بين الآيات التي وردت في سورة الشعراء والسور الأخرى (المتشابه) ، وسأتعرض لكل نوع من أنواع هذا التكرار خلال البحث – إن شاء الله .

(١)دراسات قرآنية لمحمد قطب : ٢٥٣، الطبعة الثامنة ، دار الشروق ، ١٩٨٢م.

المبحث الثاني

بلاغة التكرار في سورة الشعراء

وسأبدأ في بيان مواضع التكرار في سورة الشعراء بتكرار الحروف في الكلمة الواحدة ، ثم بالتكرار في اللفظ والمعنى ، ثم بالتكرار بين سورة الشعراء وسور القرآن الأخرى (المتشابه) .

النوع الأول : تكرار الحروف في الكلمة الواحدة ومثاله قوله تعالى : فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ(94) الشعراء : ٩٤ ، وقد أشار الزمخشري إلى أن التكرار الذى ورد في اللفظ دليلا على التكرار في المعنى وذلك في قوله :

"(فكبكبوا) أي الإلهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة : تكرير الكب ، جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى ، كأنه إذا القى في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها ، اللهم أجرنا منها يا خير مستجار " [١]

كما ذكر السيوطي هذه الآية الكريمة تحت عنوان : (أئتلاف اللفظ مع اللفظ وأئتلافه مع المعنى) ، وله قسمان :

الأول : أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضا ، بأن يقرن الغريب بمثله ، والتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة

والثاني : أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد ، فان كان فخما كانت ألفاظه فخمة ، أو جزلا فجزلة ، أو متداولاً ، أو متوسطة بين الغرابة والاستعمال وذكر من القسم الثاني قوله تعالى : (فكبكبوا) فقال : فهو أبلغ من (كبوا) للإشارة إلى أنهم يكبون كبا عنيفا فظيعا [٢]

---

(١) الكشاف للزمخشري : ٤٠٠/٤، وبنفس المعنى التفسير الكبير للفخر الرازي : ٥١٨/٢٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢٦٣/٣.

وقال ابن عاشور :

" ومعنى (فكبكبوا) كبوا فيها كبا بعد كب فإن كبكبوا مضاعف كبوا بالتكرير وتكرير اللفظ مفيد تكرير المعنى.... فكان التضعيف في مرادفه لأجل الدلالة على الزيادة في معنى الفعل " [1]

فالغرض البلاغي من تكرار الحروف هو زيادة العذاب للكافرين إذا يكبون كبا عنيفا فظيعا في النار .

النوع الثاني : التكرار في اللفظ والمعنى

لقد ورد قوله تعالى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(9) الشعراء : ٨-٩ **، في ثمان مواضع من هذه السورة الكريمة عقب قصة كل من :**

سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ثم موسى ، ثم إبراهيم ، ثم نوح ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم لوط ، ثم شعيب عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وسأعرض هذه القصص بإيجاز لبيان المغزى البلاغي من ختام كل قصة بهاتين الآيتين .

([1]) التحرير والتنوير لابن عاشور : ١٥٢/١٨، بتصرف .

القصة الأولى :

" قصة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وإن لم يتقدم ذكره صريحا فقد تقدم كناية ووضوحا " [1]

ولقد تقدم ذكر سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – في قوله : لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ(3) الشعراء :٣.

" ولعل للإشفاق يعنى : أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك : لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ(3) لئلا يؤمنوا ، أو لامتناع إيمانهم ، أو خيفة إلا يؤمنوا " [2]

وقد ذكر الزمخشري المناسبة بين هاتين الآيتين ، وما ورد قبلها في قوله تعالى : أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(7) الشعراء : ٧ ، فقال " إن في إتيان تلك الأصناف لآية على أن منبتها قادر على احياء الموتى ، وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم ، غير مرجو إيمانهم ، وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن تاب وامن وعمل صالحا " [3]

وقال الفخر الرازي :

" أما قوله إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(8) الشعراء : ٨ ، فهو كقوله ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ(2) البقرة : ٢ ، والمعنى أن في ذلك دلالة لمن يتفكر ويتدبر ، وما كان أكثرهم مؤمنين أي مع كل ذلك يستمر أكثرهم عل كفرهم ، فأما قوله وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(9) الشعراء : ٩ فإنما قدم ذكر العزيز على الرحيم لأنه

---

(١) أسرار التكرار في القرآن للكرماني : ١٤٣، تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى دار الاعتصام.

(٢) الكشاف للزمخشري : ٣٧٦/٤ ، مكتبة العبيكان .

(٣) الكشاف للزمخشري : ٣٧٨/٤.

لو لم يقدمه لكان ربما قيل إنه رحمهم لعجزه عن عقوبتهم ، فأزال هذا الوهم بذكر العزيز وهو الغالب القاهر ، ومع ذلك فإنه رحيم بعباده ، فإن الرحمة إذا كانت عن القدرة الكاملة كانت أعظم وقعا والمراد انهم مع كفرهم وقدرة الله على أن يعجل عقابهم لا يترك رحمتهم بما تقدم ذكره من خلق كل زوج كريم من النبات ، ثم من غطاء الصحة والعقل والهداية .

المسألة الثانية :

انه سبحانه وصف الكفار بالإعراض أولا وبالتكذيب ثانيا وبالإستهزاء ثالثا وهذه درجات من أخذ يترقى في الشقاوة ، فأنه يعرض أولا ثم يصرح بالتكذيب والإنكار إلى حيث يستهزئ به .

ثالثا .... فإن قلت : فحين ذكر الأزواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والإحاطة وكانت بحيث لا يحصيها إلا عالم الغيب فكيف قال : إن في ذلك لآيات وهلا قال آيات ؟ قلت فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون ذلك مشارا به إلى مصدر أنبتنا ، فكانه قال إن في تلك الإنبات لآية أي آيه والثاني : أنه يراد أن في كل واحد من تلك الأزواج لآية " [1]

وقال صاحب التحرير والتنوير :

"واعلم أن هذا الاستدلال لما كان عقليا اقتصر عليه ولم يكرر بغيره من نوع الأدلة العقلية كما كررت الدلائل الحاصلة من العبرة بأحوال الأمم " [2]

(1) التفسير الكبير للفخر الرازى : ٢٤/٤٩١-٤٩٢

(2) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ١٨/١٠٢

القصة الثانية :

قصة سيدنا موسي – عليه السلام – وقد بدأت هذه القصة بقوله تعالى : وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ(11) الشعراء ١٠-١١ .

طلب كفار قريش من النبى – صلى الله عليه وسلم – نزول بعض المعجزات الحسية التي تؤيد صدق دعوته فنزلت هذه السورة ، وبها العديد من قصص الأنبياء للرد عليهم بأن المعجزات الحسية ليست هى السبب في الإيمان ، ولتسلية النبى – صلى الله عليه وسلم – وتثبيت فؤاده ، وللدلالة على أن ما يلاقيه من رفض قومه لدعوته هو سنة الرسل من قبلة مع أقوامهم .

ثم ختمت هذه القصة بقوله تعالى : إن في ذلك لآيه ، وآيه لا توصف ، وقد عاينها الناس وشاع أمرها فيهم ، وما تنبه عليها أكثرهم ، ولا آمنوا بالله .

وبنوا إسرائيل : الذين كانوا أصحاب موسي المخصوصين بالإنجاء قد سألوه بقرة يعبدونها ، واتخذوا العجل ، وطلبوا رؤية الله جهرة وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه [١]

وقد أشار الفخر الرازي إلى السبب في ختام هذه القصة بقوله : إن في ذلك لآيه ، فقال :

" أما قوله تعالى : إن في ذلك لآية فالمعنى أن الذى حدث في البحر آيه عجيبة من الآيات العظام الدالة على قدرته لأن أحدا من البشر لا يقدر عليه وعلى حكمته من حيث وقع ما كان مصلحة في الدين والدنيا ، وعلى صدق موسى عليه السلام من حيث كان معجزة له ، وعلى اعتبار المعتبرين به أبدا فيصير تحذيرا من الإقدام على مخالفة أمر الله تعالى وامر رسوله ، ويكون فيه اعتبار لمحمد – صلى الله عليه وسلم – فإنه

([١]) الكشاف للزمخشرى : ٣٩٦/٤.

قال عقيب ذلك : (إن في ذلك لآيه) ، وفى ذلك تسلية له فقد كان يغتم بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات عليه فنبهه الله تعالى بهذا الذكر على أن له أسوة بموسى وغيره ، فإن الذى ظهر على موسى من المعجزات العظام التي تبهر العقول لم يمنع من أن أكثرهم كذبوه وكفروا به مع مشاهدتهم لما شاهدوه في البحر وغيره .

فكذلك أنت يا محمد لا تعجب من تكذيب أكثرهم لك واصبر على إيذائهم فلعلهم أن يصلحوا ويكون في هذا الصبر تأكيد الحجة عليهم .

وأما قوله : (وان ربك لهو العزيز الرحيم) فمتعلقة بما قبله أن القوم مع مشاهدة هذه الآية الباهرة كفروا ثم إنه تعالى كان عزيزا قادراً على أن يهلكهم ، ثم إنه تعالى ماء اهلكهم بل أفاض عليهم أنواع رحمته فدل ذلك على كمال رحمته وسعة جوده وفضله " [1]

ويقول / سيد قطب :

" هذه القصة – المقصود بها قصة سيدنا موسى – عليه السلام – أشد القصص تكراراً في القرآن . وقد راينا من هذا الاستعراض نوع التكرار ، وأنه عبارة عن إشارات وعظية إلى القصة افتضاها السياق ، أما الحلقات الأساسية فلم تكرر تقريبا ، واذا كررت حلقة منها جاءت بشيء جديد في تكرارها .

وهذه القصة نموذج للقصص الأخرى ، وعلى ضوئها ندرك أن ليس في القصص القرآني ذلك التكرار المطلق ، الذى يخيل لبعض من يقرؤون القرآن ، بلا تدقيق ولا إمعان " [2]

وقد أشار ابن عاشور إلى السبب في ابتداء سورة الشعراء بقصة سيدنا موسى – عليه السلام – على خلاف الترتيب الزمنى لها فقال " وإنما ابتدئ بذكر قصة موسى

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٥٠٢/٢٤

(2) التصوير الفني في القرآن لسيد قطب : ١٦٢ ، ط ، دار الشروق

ثم قصة إبراهيم على خلاف ترتيب حكاية القصص الغالب في القرآن من جعلها على ترتيب سبقها في الزمان ؛ لعله لان السور نزلت للرد على المشركين في إلحاحهم على إظهار آيات من خوارق العادات في الكائنات زاعمين انهم لا يؤمنون إلا إذا جاءتهم آية ، فضرب لهم المثل بمكابرة فرعون وقومه في آيات موسى . اذا قالوا أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إلى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ(2) يونس : ٢ وعطف : **وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(10)** الشعراء : ١٠ ، **عطف جملة على جملة وَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(7)** الشعراء : ٧ بتمامها [1]

أي أن ما حدث مع سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ومطالبة المشركين له بإثبات نبوته بالمعجزات الحسية قد حدث ووقع فعلا مع سيدنا موسى – عليه السلام – وقد أيده الله– سبحانه وتعالى – بالعديد من المعجزات الحسية ، ولكنهم لم يؤمنوا ، ولذلك كان الختام بقوله : (إن في ذلك لآية وكان أكثرهم مؤمنين (١٨) وإن ربك لهو العزيز الرحيم) مناسبا لما تقدم ذكره في قصة سيدنا موسى – عليه السلام وفى غيرها من القصص الأخرى .

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٨ / ١٠٣.

القصة الثالثة :

قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – والتي ابتدأت بقوله تعالى :

واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(71) الشعراء : ٦٩ – ٧١ ، وقد أشار الزمخشري إلى معنى هذه الآية فقال :

" كان إبراهيم – عليه السلام – يعلم انهم عبدة أصنام ، ولكمنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء ... قلت (ما تعبدون) سؤال عن المعبود فحسب ، فكان القياس أن يقولوا : أصناما ... قلت هؤلاء قد جاؤوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين ، فاشتملت على جواب إبراهيم ، وعلى ما قصدوه من إظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار .

إلا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد (فنظل لها عاكفين) ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ... وإنما قالوا نظل ؛ لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل " [١]

وقد وردت قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – لإعلام سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام – أن حزن سيدنا إبراهيم بسبب قومه كان اشد من حزنه على كفار قريش والى ذلك أشار الرازي في قوله :

" اعلم أن الله تعالى ذكر في أول السورة شدة حزن محمد – صلى الله عليه وسلم – بسبب كفر قومه ، قم انه ذكر قصة موسى – عليه السلام – ليعرف محمد أيضا أن حزن إبراهيم – عليه السلام – بهذا السبب كان اشهد من حزنه ؛ لان من عظيم المحنة على إبراهيم – عليه السلام – أن يرى أباه وقومه في النار ، وهو لا يتمكن من إنقاذهم بقدر الدعاء والتنبيه " [٢]

([١])-الكشاف للزمخشري : ٣٩٦/٤ ٣٩٧ (بتصرف)

([٢])-التفسير الكبير للفخر الرازي : ٥٠٩/١٤ / ٢١٠

" وقدمت هنا قصة إبراهيم – عليه السلام – على قصة نوح على خلاف المعتاد في ترتيب قصصهم في القرآن لشدة الشبه بين قوم إبراهيم وبيني مشركي العرب في عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر .

دعاهم إبراهيم إلى الاستدلال على انحطاط الأصنام عن مرتبة استحقاق العبادة ليكون إيمان الناس مستندا لديل الفطرة فرسالة محمد وإبراهيم – صلى الله عليهما وسلم – قائمتان على دعامة الفطرة في العقل والعمل ، أتى في الاعتقاد والتشريع ، فإن الله ما جعل في خلق الإنسان هذه الفطرة ليضيعها ويهملها بل ليقيمها ويعملها .

فلما ضرب الله المثل للمشركين لإبطال زعمهم أنهم لا يؤمنون حتى تأتيهم الآيات كما أوتى موسى ، فإن آيات موسى وهى اكثر آيات الرسل السابقين لم تقص شيئا في إيمان فرعون وقومه لما كان خلفهم المكابرة والعناد وأعقب ذلك بضرب المثل بدعوة إبراهيم المماثلة لدعوة محمد – صلى الله عليه وسلم – في النداء على أعمال دليل النظر " [1]

ثم أشار ابن عاشور إلى السبب في ختام قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – فقال :

" تكرير ثالث لهاته الجملة تعداداً على المشركين وتسجيلاً لتصميمهم على الكفر واسم الإشارة إشارة إلى كلام إبراهيم – عليه السلام – فإن فيه دليلا بيناً على الوحدانية لله تعالى وبطلان الهية الأصنام ، فكما لم يهتد قوم إبراهيم فما كان اكثر المؤمنين بمكة بمؤمنين بها بعد سماعها ، ولكن التبليغ حق على الرسول – صلى الله عليه وسلم " [2]

(1) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ١٣٧/١٨

(2) التحرير والتنوير : ١٥٧/٨

القصة الرابعة : قصة سيدنا نوح – عليه السلام – والتي ابتدأت بقوله تعالى كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(107) الشعراء : ١٠٥ – ١٠٧

لقد ابتدأت هذه القصة بقوله : (كذبت قوم نوح المرسلين) ، على خلاف ما ابتدأت به القصص السابقة لأسباب منها :

" لان من كذب رسولا واحداً فقد كذب جميع الرسل لأنه ما من نبي إلا ومستند صدقة المعجزة الدالة على الصدق فقد كذبوا كل ما استند صدقة إلى دليل المعجزة ، وكذلك الإشارة بقوله تعالى : آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ(285) البقرة : ٢٨٥ ؛ لأن التفرقة بينهم توجب تكذيب الكل وتصديق واحد يوجب تصديق الكل ، والله اعلم " . [١]

وختمت قصة سيدنا نوح – عليه السلام بقوله :

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(103) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(104) الشعراء : ١٠٣ – ١٠٤ .

لتدل على أن ما حدث لسيدنا نوح – عليه السلام – آية عجيبة إذ دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وهم مستمرون على الكفر والعصيان لله – سبحانه وتعالى – مما جعل سيدنا نوح – عليه السلام – يدعو عليهم بالهلاك وسوء المصير وذلك ما أشار الله – سبحانه وتعالى – في قوله :

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا(27) نوح : ٢٦ – ٢٧ .

(١) هامش الكشاف للزمخشري : ٤٠٣/٤

القصة الخامسة :

قصة سيدنا هود – عليه السلام – والتي ابتدأت بقوله تعالى : كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(125) الشعراء : ١٢٣ – ١٢٥ .

فذكر الله – سبحانه وتعالى – الأمور التي تكلم فيها هود – عليه السلام – مع قومه ، وهى ثلاثة :

أولها : قوله : أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ(128) الشعراء ١٢٨ ، قرئ (بكل ريع) بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع ....

والآية العلم فيه وجوه :

أحدها : عن ابن عباس أنهم كانوا يبنون بكل ريع علما يعبثون فيه بمن يمر في الطريق إلى هود – عليه السلام –

والثاني : انهم كانوا يبنون في الأماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم تفاخرا فنهوا عنه ونسبوا إلى العبث .

والثالث : انهم كانوا ممن يهتدون بالنجوم في أسفارهم فاتخذوا في طريقهم أعلاما طوالا مكان ذلك عبثا لأنهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم .

الرابع : بنوا بكل ريع بروج الحمام .

ثانيها : قوله : وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ(129) الشعراء : ١٢٩

المصانع مأخذ الماء ، وقيل القصور المشيدة والحصون ، لعلكم تخلدون : أي ترجون الخلد في الدنيا .

وثالثها : قوله : وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ(130) الشعراء : ١٣٠

بين أنهم مع ذلك السرف والحرص فإن معاملتهم مع غيرهم معاملة الجبارين [1]

وحاصل الأمر في هذه الأمور الثلاثة أن اتخاذ الأبنية العالية يدل على حب العلو ، واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء ، والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو فيرجع الحاصل إلى أنهم أحبوا العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وهذه صفات الإلهية وهى ممتنعة الحصول للعبد فدل ذلك على أن حب الدنيا قد استولى عليهم بحيث استغرقوا فيه وخرجوا عن حد العبودية وحاموا حول ادعاء الربوبية ، وكل ذلك ينبه على أن حب الدنيا رأس كل خطيئة وعنوان كل كفر ومعصية [2]

ثم لما ذكر هود – عليه السلام – هذه الأشياء قال : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(131) الشعراء ١٣١ ، زيادة في دعائهم إلى الأخرة وزجرا لهم عن حب الدنيا والاشتغال بالسرف والحرص والتجبر ، ثم وصل بهذا الوعظ ما يؤكد القبول وهو التنبيه على نعم الله تعالى عليهم بالإجمال أولا ثم بالتفصيل ثانيا فأيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال : اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ(132) الشعراء ١٣٢ ، ثم فصلها من بعد بقوله : أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134)إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ(135) الشعراء : ١٣٣ – ١٣٥ ، فبلغ في دعائهم بالوعظ والترغيب والتخويف والبيان النهاية فكان جوابهم : قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ(136) الشعراء : ١٣٦ ، اظهروا قلة اكتراثهم بكلامه ثم احتجوا على قلة اكتراثهم بكلامه يقولهم : إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ(137) الشعراء ١٣٧ ، ..... أو ما هذا الذى جئت به من الكذب إلا عادة الأولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه ، ثم

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٤/٥٢٢/٥٢٣ ، بتصرف يتصرف يسير .

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٤/٥٢٣ .

قالوا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ(138) ١٣٨ ، اظهروا بذلك تقوية نفوسهم فيما تمسكوا به من إنكار الميعاد [١]

ثم ختمت الآيات بما يتناسب وما فعلوه من إنكار وجحود للنعم التي انعم الله عليه بها ، وتكذيبهم لرسالته بقوله تعالى : فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(140) الشعراء : ١٣٩ – ١٤٠ .

القصة السادسة :

قصة سيدنا صالح – عليه السلام – والتي ابتدأت بقوله تعالى : كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(144)الشعراء : ١٤١ – ١٤٤

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره لقصة سيدنا صالح – عليه السلام – " ان سيدنا صالحا خاطب قومه بأموز)

أحدها : قوله أتتركون في ما هاهنا امنين الشعراء ١٤٦ ، أي أتظنون أنكم تتركون في دياركم امنين وتطمعون في ذلك وان لا دار للمجازاة ...

وثانيهما : قولـه تعالى : وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ(149) الشعراء : ١٤٩ .

واعلم أن ظاهر هذه الآيات يدل على أن الغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة الحصينة .

وثالثها : وقوله تعالى وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ(151) الشعراء : ١٥١

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٤ / ٥٢٣

" وهذا إشارة إلى انه يجب الاكتفاء من الدنيا بقدر الكفاف ، ولا يجوز التوسع في طلبها والاستكثار من لذاتها وشهواتها " [1]

فلما أمرهم بتقوى الله وطاعته اتهموه بانه من المسحرين ، وبانه بشر مثلهم وطلبوا منه إثبات نبوته بالدليل فطلب صالح – عليه السلام – من ربه إثبات نبوته .

وروى انهم قالوا : نريد ناقة عشراً وتخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا ، فقعد صالح يتفكر ، فقال له جبريل عليه السلام : صل ركعتين وسل الناقة ، ففعل فخرجت الناقة .

وبركت بين أيديهم وحصل لها سقب مثلها في العظم ، ووصاهم صالح عليه السلام بأمرين :

الأول : قوله قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ(155) الشعراء ١٥٥ ...

والثاني : وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ(156) الشعراء ١٥٦ أي بضرب أو عقر أو غيرها وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ(156) عظم اليوم لحلول العذاب فيه ، ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب ؛ لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد ثم أن الله تعالى حكى عنها أنهم عقروها ". [2]

وذكر ابن عاشور في قوله : كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ(142) الشعراء : ١٤١ – ١٤٢ .

موقع هذه الجملة استئناف تعداد وتكرير ..... وثمود قد كذبوا المرسلين لأنهم كذبوا صالحا وكذبوا هودا لأن صالح وعظهم بعاد في قوله : وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ

(1) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٤ / ٥٢٢ / ٥٢٣

(2) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٤ / ٥٢٢

فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ(74) الأعراف : ٧٤ ، وبتكذيبهم هود كذبوا بنوح أيضا لآن هود ذكر قومه بمصير قوم نوح في آية : وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ على رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(69) الأعراف : ٦٩ .

وتقدم ذكر ثمود وصالح عند قوله تعالى: وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(73) الأعراف : ٧٣ .

وكان صالح معروفا بالأمانة لأنه لم يرسل رسولا إلا وهو معروف بالفضائل لقوله تعالى : وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ(124) الأنعام ١٢٤ وقد دل على هذا المعنى قولهم : قالوا قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ(185) الشعراء ١٨٥ ، المقتضى تغيير حالة عما كان عليه وهو ما حكاه الله عن قومه : قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ(62) هود ٦٢. [1]

ولذلك كان من المناسب أن تختم الآيات بقوله تعالى : فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(158) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(159) الشعراء : ١٥٨ – ١٥٩ .

والمراد : فأخذهم العذاب بسبب ما فعلوه في الناقة ، وان هذا العذاب لآية وعلامة لكل من تسول له نفسه معصية الله ، ومعصية رسله – عليهم السلام ، وان ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه ، الرحيم بأوليائه .

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ١٧٤/١٨

القصة السابعة :

قصة سيدنا لوط – عليه السلام –

والتي ابتدأت بقوله تعالى : اذا قال لهم أخوهم لوط ألا تتقونفَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ(158) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(159) الشعراء : ١٦١ – ١٦٤ .

قال الزمخشري في تفسيره لهذه الآيات :

" أراد بالعالمين : الناس أي أتأتون من بين أولاد ادم – عليه السلام – على فرط كثرتهم وتفاوت أجناسهم وغلبة إناثهم على ذكورهم في الكثرة كأن الإناث قد اعوذتكم .

أو أتأتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران ، يعنى أنكم ياقوم لوط وحكم تختصون بهذه الفاحشة ، والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان (من أزواجكم) يصح أن يكون تبيين لما خلق ، وان يكون للتبعيض ، ويراد بما خلق : العضو المباح منهن . وفى قراءة ابن مسعود : ما اصلح لكم ربكم وكأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ... ومعناه : اترتكبون هذه المعصية على عظمها ، بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي [١]

فلما كانت معاصيهم ظاهرة وواضحة للعيان ، واشتهروا بها دون سائر البشر ذكر الله – سبحانه وتعالى – عقابهم على ما فعلوه في قوله وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ(173) الشعراء : ١٧٣ ، وتكرار لفظ المطر في العقوبة يدل على أن هذا المطر غير عادى ، وإنما هو مطر شديد لا يعلم كنهه إلا الله – سبحانه وتعالى – وان هذا المطر أودى إلى هلاكهم ولذلك كان من المناسب ختام هذه الآيات بقوله إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(175) الشعراء : ١٧٤ – ١٧٥ .

---

(١) الكشاف للزمخشري : ٤/ ٤١٠

القصة الثامنة :

قصة شعيب – عليه السلام –

والتى ابتدات بقولـه تعالى كذب اصحاب الايكـة المرسلين (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178)فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ(180) الشعراء ١٧٦ – ١٨٠ .

قال الزمخشري : " والقصة واحدة ، على أن ليكة اسم لا يعرف ، وروى ان اصحاب الايكة كانوا أصحاب شجر ملتف. [١]

أن وقال ابن عاشور :

" استئناف تعداد وتكرير .... ولم يقرن فعل " كذب " هذا بعلامة التأنيث لان " أصحاب " جمع صاحب وهو مذكر جمعا ولفظا بخلاف فوله تعالى " كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ(160) الشعراء : ١٦٠ ، فإن قوم في معنى الجماعه والأمة .... وقوله تعالى أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ(181) الشعراء : ١٨١ .

استئناف من كلامه انتقل به من غرض الدعوة الأصلية بقوله: أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ(181) إلى أخره إلى الدعوة التفصيلية بوضع قوانين المعاملة بينهم ، فقد كانوا مع شركهم بالله يطففون المكيال والميزان ويبخسون أشياء الناس اذا ابتاعوها منهم ويفسدون في الأرض ، فأما تطفيف الكيل والميزان فظلم واكل مال بالباطل ، ولما كان تجارهم قد تمالؤوا عليه اضطر الناس إلى التبايع بالتطفيف [٢] .

---

(١) الكشاف للزمخشرى : ٤١٢/٤

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٨٢/١٨ / ١٨٤

ثم ختمت هذه الآيات الكريمات بما يتناسب مع ما فعلوه قوم شعيب – عليه السلام – من الكفر بالله وآياته ورسله ، وتطفيف الكيل والميزان ، وغمط لحقوق الناس بقوله تعالى :

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (190) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(191) الشعراء ١٩٠-١٩١ .

والمراد: إن فى ذلك لعبرة لكفار قريس ، لان حالهم كحال اصحاب لئيكة فى تطفيف الكيل والميزان مع الإشراك بالله – سبحانه وتعالى – وقد سجل الله عليهم ذلك في قوله تعالى :

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2)وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ(6) المطففين : ١- ٦ .

والمتأمل لهذه السورة الكريمة يرى أن هناك العديد من مظاهر التكرار في القصص القرآني التي عرضت فيها ، وهى كالاتي :

-بعض قصص الأنبياء – عليهم السلام – بدأت بقوله :

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ(105)

كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ(123)

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ(141)

وقوله : كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ(160) الشعراء : ١٦٠

وقوله :كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ(176) الشعراء : ١٧٦ .

وحكى عنهم انهم كذبوا المرسلين بالجمع ، لإنهم وإن كذبوا نوحا لكن تكذيبه في المعنى يتضمن تكذيب غيره ... ، ولان قوم نوح – عليه السلام – كذبوا بجميع رسل – الله تعالى –[1] .

–أما في قصة أصحاب لئيكة ورد لفظ (كذب) مذكراً ؛ لان أصحاب جمع (صاحب) وهو مذكر جمعا ولفظا " [2]

تكرار قوله تعالى ألا تتقون) إلى قوله : (العالمين) في خمسة مواضع :

في قصة نوح – عليه السلام : إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108)وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ(109) الشعراء : ١٠٦ – ١٠٩ .

في قصة هود – عليه السلام :– إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (126) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ(127) الشعراء ١٢٤ – ١٢٧ .

وفى قصة صالح عليه السلام :– إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَاتَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ(145) الشعراء ١٤٢ – ١٤٥.

وفى قصة لوط – عليه السلام :– إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163)وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ(164) الشعراء ١٦١ – ١٦٤ .

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٥٢٠/٢٤ ، بتصرف يسير

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٨٢/١٨

وفى قصة شعيب– عليه السلام : إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ(180) الشعراء : ١٧٧ – ١٨٠ .

فالمتأمل في هذه القصص يجد أن " من أغراض الدعوة ، ووحدة المصير في القرآن وحدة الإله ، ووحدة الدين ، ووحدة الرسل ، ووحدة طرائق الدعوة ، ووحدة المصير الذى يلقاه المكذبون فنشأ عن خضوع القصة لهذه الأغراض أن يعرض شريط الأنبياء الداعين إلى الإيمان بدين واحد ، والإنسانية المكذبة بهذا الدين الواحد مرات متعددة بتعدد هذه الأغراض ، وان ينشئ هذا ظاهرة التكرار في بعض المواضع ، ولكن هذا انشأ جمالا فنيا من ناحية أخرى ، ذلك أن عرض هذا الشريط يخيل للمتأمل انه نبي واحد ، وانها إنسانية واحدة على تطاول الأزمان والآماد .

كل نبي يمر وهو يقول كلمته الهادية ، فتكذبه هذه الإنسانية الضآلة ثم يمضى ويجئ تاليه فيقول الكلمة ذاتها وهكذا [١]

ثم كرر قوله تعالى : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(110) الشعراء : ١١٠ ، وهود أية ١٣١ ، وصالح أية ١٥٠ .

فقد ورد الأمر بتقوى الله في قصة سيدنا نوح – عليه السلام – " ليؤكد عليهم تقواه في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما بعلة ، جعل علة الأول جعله أمينا فيما بينهم ، وفى الثاني حسم طعمه عنهم [٢]

وقال الفخر الرازي عن سبب تكرار قوله تعالى : فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(110) في قصة نوح .

---

(١) التصوير الفني في القرآن لسيد قطب : ١٧١ ، (بتصرف) ط ، دار الشروق

(٢) الكشاف الزمخشري : ٤٠٣/٤ / ٤٠٤

" فان قيل : لماذا كرر الأمر بالتقوى ؟ جوابه : لأنه في الأول أرادوا إلا تتقون مخالفتي ولست آخذ منكم أجراً فهو على المعنى مختلف ولا تكرار فيه ... وقدم الأمر بتقوى الله تعالى على الأمر بطاعته ؛ لان تقوى الله علة لطاعة فقدم العلة على المعلول ، ثم أن نوحا – عليه السلام – لما قال لهم ذلك أجابهم بقولهم : قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ(111) الشعراء : ١١١ [١]

أما الغرض من قوله تعالى : قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ(111) في قصة هود – عليه السلام – هو " زيادة في دعائهم إلى الآخرة وزجرا لهم عن حب الدنيا والاشتغال بالسرف والحرص والتجبر ، ثم وصل بهذا الوعظ ما يؤكد القبول وهو التنبيه على نعم الله تعالى عليهم بالإجمال أولا ثم بالتفصيل ثانيا فأيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134)إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ(135) الشعراء : ١٣٣ – ١٣٥ ، فبلغ في دعائهم بالوعظ والترغيب والتخويف والبيان النهاية فكان جوابهم :

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ(136) الشعراء : ١٣٦ ، اظهروا قلة اكتراثهم بكلامه [٢]

ولقد تكرر الأمر بتقوى الله – عز وجل – وطاعة سيدنا صالح في قوله تعالى : قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ(136) ، لأن الله امد قومه بالقوة .

البدنية التي مكنتهم من نحت الجبال واتخاذهم من هذه الجبال بيوتا فارهة ؛ ولذلك اقتضى السياق القرآني تكرار الأمر بتقوى الله وبطاعة رسوله .

([١]) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٤/٥٢٠ / ٥٢١

([٢]) التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٤ / ٥٢٣

وقال الكرماني :

" وليس في ذكر النبي(صلى الله عليه وسلم) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ(109) الشعراء : ١٠٩ ، لذكرها في مواضع " [١]

ومن هذه المواضع قوله تعالى في سورة الطور : أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ(40) الطور : ٤٠ .

" وليس في قصة موسى – عليه السلام(وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ(109) الشعراء : ١٠٩ ، لأنه رباه فرعون حيث قال(وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ(109) الشعراء : ١٨ ، ولا في قصة إبراهيم – عليه السلام – لان أباه في المخاطبين –أي ضمن المخاطبين – حيث يقول إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(70) الشعراء : ٧٠ ، وهو رباه .

واستحيا موسى وإبراهيم أن يقولا (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(70) وإن كانا منزهين من طلب الأجرة [٢]

وفى قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ(80) الشعراء ٧٨ – ٨٠ ، زاد لفظ (هو) في الإطعام والشفاء لانهما مما يدعى الإنسان أن يفعله ، فيقال : زيد يطعم وعمر يداوى ، فاكد إعلاما أن ذلك منه سبحانه ، لا من غيره ، وأما الخلق والموت والحياة فلا يدعيهما مدع فاطلق [٣] أي فلم يقل مثلا والذى هو خلقني .

قوله في قصة صالح : مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(154) الشعراء ١٥٤ ، بغير واو .

([١]) أسرار التكرار في القرآن للكرماني : ١٤٣

([٢]) أسرار التكرار في القرآن للكرماني : ١٤٣ (بتصرف)

([٣]) أسرار التكرار في القرآن للكرماني : ١٤٤

وفى قصة شعيب : (وما انت إلا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين) الشعراء بزيادة الواو .

لأنه في قصة صالح بدل من الأول ، وخصت الأول بالبدل – أي بدل من قوله تعالى : قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ(153) الشعراء : ١٥٣ ؛ لان صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب أما سيدنا شعيب – عليه السلام – فقد أكثر في الخطاب فأكثروا في الجواب فوردت الآية في قصة شعيب بزيادة الواو في قوله تعالى : (وما أنت إلا بشر مثلنا) (١٥٣) [١]

النوع الثالث : المتشابه اللفظي .

وسابين في هذا النوع مواضع التكرار التي وردت في سورة الشعراء ، وبين السور الأخرى وهى كالآتى :

الموضع الأول :

في قوله تعالى : لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ(3) الشعراء : ٣

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية :

" البخع : أن يبلغ بالذبح البخاع بالباء ، وهو عرق مستبطن الفقار، وذلك اقصى حد الذبح ، وللإشفاق يعنى : اشفق على نفسك أن تضلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك (لئلا يكونوا مؤمنين) ، أو لامتناع إيمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا " [٢]

وقد نبه الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) على أن الكتاب وان بلغ في البيان كل غاية فغير مدخل لهم في الإيمان لما انه سبق حكم الله بخلافه ، فلا تبالغ في

([١]) أسرار التكرار في القرآن للكرماني : ١٤٤ (بتصرف) .

([٢]) الكشاف للزمخشري : ٤ /٣٧٦ ، وبنفس المعنى إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش ١٩ / ٥٢ .

الحزن والأسف على ذلك بان بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك أصلا فصبره وعزاه وعرفه أن غمه وحزنه لا نفع لهم فيه [1]

" ولعل اذا جاءت في ترجى الشيء المخوف سميت إشفاقا وتوقعا .... والغرض منه الحث على ترك الأسف من خلالهم على طريقة التمثيل شان المتكلم الحاث على الإقلاع [2] بحال من يستقرب حصول هلاك المخاطب إذا استمر على ما هو فيه من الغم ....

وعدل عن (ألا يؤمنوا) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا(6) لان فى فعل الكون دلالة على الاستمرار زيادة على ما أفادته صيغة المضارع ، فتأكد استمرا عدم إيمانهم الذى هو مورد الإقلاع عن الحزن له "

" وقد جاء في سورة الكهف : فلعلك باخع نعفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا الكهف : ٦ ، بحرف نفى الماضي وهو (لم) ؛ لان سورة الكهف متأخرة النزول عن سورة الشعراء فعدم إيمانهم قد تقرر حينئذ وبلغ حد المأيوس منه [3]

فتكرار هذه الآية في سورة الكهف مرة أخرى الغرض منه التنبيه والتأكيد على عدم مبالغة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في حزنه وأسفه وحرصه على إيمان كفار قريش ؛ لأنه قد سبق الحكم عليهم من قبل الله – سبحانه وتعالى – بعدم إيمانهم في سورة الشعراء في قوله : لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ(3) الشعراء : ٣

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٤٩٠/٢٤

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٩٣/١٨

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٩٤/١٨

الموضع الثاني

في قوله تعالى : وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ(5) الشعراء :٥ .

وقد تقدم لهذه الآية نظيرا في سورة الأنبياء في قوله تعالى : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ(2) الأنبياء :٢ .

والمتأمل لهاتين الآيتين يلاحظ الاتفاق بينهما في الابتداء بالفعل المضارع (يأتيهم) الذى يفيد التجدد والاستمرار ، وهذا الفعل يفيد الاستمرار على إعراضهم وكبرهم ويرى أن هناك اختلافا واضحا بينهما ، حيث ورد ذكر لفظ الرحمن في سورة الشعراء ، وورد لفظ الرب في سورة الأنبياء ، ففي سورة الشعراء : (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن) ، وفى سورة الأنبياء : (وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث). وقد أشار الخطيب الإسكافي إلى السبب في ذلك فقال : " للسائل أن يسال ما الذى خص ذكر (الرحمن) بسورة الشعراء ، وذكر (ربهم) بسورة الأنبياء ؟

والجواب : أنه لما خص هذين الوصفين من صفات الله تعالى في هذين الموضعين ، لان الرب هو القائم بمصالح الخلق من ابتداء التربية إلى أخر العمر

والرحمن هو المنعم عليهم في الدنيا بما خلق فيها ، والمعرض للنعيم الدائم بعدها وإتيانهم بالذكر من عنده ، وهو القرآن مما يصلحهم فوق ما تصلحهم الأغذية المخلوقة لهم ، فذكر أن الرب الذى أصلح بأنواع ما خلق أجسادهم أصلح بما صرفهم عليه من طاعة الله أديانهم ، فهو ما يقتضيه الوصف بالرب والوصف بالرحمن فأما اختصاص سورة الشعراء ب (الرحمن) فلان السورة مقصود بها ذكر الأمم الذين بعث إليهم الأنبياء عليهم السلام [١]

([١]) دورة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي : ٩٦٢/٩٦١.

كما وضح الكرماني السبب في ذلك بقوله :

" خصصت سورة الشعراء بقوله : (من الرحمن) لتكون كل سورة مخصوصة بوصف من أوصافه ، وليس في أوصاف الله أسم أشبه باسم الله في الرحمن ، لانهما اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله عز وجل ، ولموافقه ما بعده وهو قوله : (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) ، لأن الرحمن الرحيم مصدر واحد .

وخصصت سورة الأنبياء بقوله : (من ربهم) بالإضافة لأن الرحمن لم يأت مضافا ، ولموافقته ما بعده ، وهو قوله : قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(4) الأنبياء : ٤ " [١]

وقيل :

" وذكر اسم الرحمن هنا دون وصف الرب كما في سورة الأنبياء ، لأن السياق هنا لتسلية النبي – صلى الله عليه وسلم – على إعراض قومه فكان في وصف مؤتى الذكر بالرحمن تشنيع لحال المعرضين وتعريض لغباوتهم أن يعرضوا عما هو رحمة لهم " [٢]

فالتكرار هنا لعدة أغراض بلاغية منها التأكيد على عدم إيمانهم وإصرارهم على الكفر ، ولمناسبة السياق القرآني المتقدم والمتأخر عليهما ، ولتسلية النبي – صلى الله عليه وسلم –

الموضع الثالث :

في قوله تعالى : فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ(6) الشعراء ٦:

(١) أسرار التكرار في القرآن للكرماني : ١٧٧، بتصرف .

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٩٨/١٨

وقد ورد نظيرا لهذه الآية في سورة الأنعام في قوله تعالى : فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ(5)الأنعام :٥ ولقد أشار الكرماني إلى سبب الاختلاف بين الآيتين في قوله :

" (لأن سورة الأنعام متقدمة ، تفيد التكذيب بقوله : (بالحق لما جاءهم) ، ثم قال : (فسوف يأتيهم) على التمام / وذكر في الشعراء : (فقد كذبوا) مطلقا ، لان تقييده في هذه السورة يدل عليه ، ثم اقتصر على السين هنا بدل سوف ليتفق اللفظان فيه على الاختصار " [١]

وقال الإمام الرازي :

" (فقد كذبوا) أي بلغوا النهاية في رد آيات الله تعالى فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ، وذلك أما عند نزول العذاب عليهم في الدنيا أو عند المعاينة ا وفى الأخرة ، فهو كقوله تعالى : (ولتعلمن نبأه بعد حين) ص : ٨٨ ، وقد جرت العادة فيمن يسئ أن يقال له سترى حالك من بعد على وجه الوعيد " [٢]

فالغرض من التكرار في آيه الشعراء تأكيد الوعيد لهم بالعقاب في الدنيا كهزيمتهم يوم بدر ، وفى الأخرة بالعذاب الشديد .

وقد ورد التكرار بصورتين مختلفتين حيث جاءت آيه الشعراء مختصرة ، لأنه قد تقدم التوضيح وتمام المعنى في سورة الأنعام في قوله تعالى: فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ(5)الأنعام : ٥ لأنها متقدمة عليها في ترتيب النزول ، ولذلك حذف من آيه الشعراء قوله : (بالحق لما جاءهم)، ولفظ (سوف) لتقدم ذكرة صراحة في سورة الأنعام .

(١) أسرار التكرار في القرآن للكرماني : ١٠٤

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي : ٤٩١/٢٤

الموضع الرابع :

في قوله تعالى : أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(7) الشعراء : ٧ .

وقد تقدم في الأنعام (ألم) بدون الواو في قوله تعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ(6) الأنعام : ٦.

ووردت هذه الكلمة بالواو في سورة الشعراء في قوله : (أولم) .

" وهذه الكلمة تأتى في القرآن على وجهين :

أحدهما : متصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة – كما هو الحال في آية الشعراء لما ورد فيها من الأدلة الحسية على قدرة الله – سبحانه وتعالى – مثل إنبات جميع أنواع وصنوف النبات – فذكره بالألف والواو ، لتدل الألف على الاستفهام ، والواو على عطف جملة على جملة قبلها ، وكذا الفاء إذا وردت مع ألم كقوله تعالى : أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ(128) طه : ١٢٨ كانت أشد اتصالا بما قبلها

والوجه الثاني : متصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال ، فاقتصر على الألف دون الواو والفاء ، لتجري مجرى الاستئناف كما ورد في سورة الأنعام: (الم يروا لم أهلكنا قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم ...) [1]

(1) أسرار التكرار في القرآن للكرماني : ١٠٥ (بتصرف)

الموضع الخامس :

في قوله تعالى في قصه إبراهيم: إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(70) الشعراء ٧٠ .

وفى سورة الصافات : إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ(85) الصافات :٨٥ .

قال الزمخشري عند تفسيره لقوله : (إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون)" كان إبراهيم – عليه السلام – يعلم أنهم عبدة أصنام ، ولكنه سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء ، كما تقول للتاجر : ما مالك ؟ وأنت تعلم أن ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال .

فإن قلت : ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب ، فكان القياس أن يقولوا : أصناما ، كقوله تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) البقرة : ٢١٩ ،(ماذا قال ربكم قالوا الحق) سبأ: ٢٣، (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) النحل : ٣٠.

قلت : هؤلاء قد جاؤوا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين ، فاشتملت على جواب إبراهيم ، وعلى ما قصدوه من إظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار ألا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد (فنظل لها عاكفين) ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ". [١]

وأشار الكرماني إلى السبب في اختلاف هاتين الآيتين فقال :

" قوله في قصة إبراهيم : إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70)الشعراء : ٧٠ وفى الصافات إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ(85) ٨٥ .

لان (ما) لمجرد الاستفهام ، فأجابوا قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(71) الشعراء : ٧١ و (ماذا) فيه مبالغة ، وقد تضمن في الصافات معنى التوبيخ ، فلما

---

(١) الكشاف للزمخشري : ٤/٣٩٦/٣٩٧، وبنفس المعنى التفسير الكبير للفخر الرازي : ٢٤/٥٢٠.

وبخهم قال : أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(87) الصافات : ٨٦-٨٧ فجاء في كل سورة ما افتضاه ما قبله وما بعده ". [١]

وقال صاحب التحرير والتنوير :

" (ما) اسم استفهام يسال بها عن تعيين الجنس والاستفهام صوري فان إبراهيم يعلم أنهم يعبدون أصناما ولكنه أراد بالاستفهام افتتاح المجادلة معهم فألقى هذا السؤال ليكونوا هم المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم ولأنه يعلم أن جوابهم ينشا عنه ما يريده من الاحتجاج على فساد دينهم وقد أجابوا استفهامه بتعيين نوع معبوداتهم ، وأدخل أباه في إلقاء السؤال عليهم : إما لأنه كان حاضرا في مجلس قومه إذ كان سادن بيت الأصنام كما روى ، وإما لأنه ساله على انفراد وسأل قومه مرة أخرى فجمعت الآية حكاية ذلك.

والأظهر إن إبراهيم ابتدأ بمحاجة أبيه في خاصتهما ثم انتقل إلى محاجه قومه وأن هذه هي المحاجة الأولى في ملأ أبيه وقومه ، ألقى فيها دعوته في صورة سؤال استفسار غير إنكار استنزالاً لطائر نفورهم ، وأما في قوله في الآية الأخرى (إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أفكا ألهه دون الله تريدون) فذلك مقام آخر له في قومه كان بعد الدعوة الأولى المحكية في سورة الصافات ، ولأجل ذلك كان الاستفهام مقترنا بما يقتضى التعجب من حالهم بزيادة كلمة (ذا) إذا وقعت بعد (ما) تؤول إلى معنى اسم الموصول فصار المعنى في سورة الأنبياء : ما هذا الذى تعبدونه ، فصار الإنكار مسلطا إلى كون تلك الأصنام تعبد " [٢]

---

(١) أسرار التكرار في القرآن للكرماني : ١٤٤

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ١٣٩/١٣٨/١٨(بتصرف) .

فالغرض البلاغي من إتيان لفظ (ما) في قوله تعالى :إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(70) في سورة الشعراء هو سؤال سيدنا إبراهيم – عليه السلام – لأبية وقومه ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء .

أما الغرض البلاغي من قوله تعالى : إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ(85) في سورة الصافات هو المبالغة في توبيخهم على عبادة غير الله (عز وجل) .

الخاتمة

وفى الختام أحمد الله (عز وجل) حمدا كثيرا يليق بكماله وجلاله أن من على بدراسة هذا الموضوع وهو :

(**أسرار بلاغة التكرار في سورة الشعراء**)

لما لهذا الموضوع من أهمية في الدراسات البلاغية القرآنية . ولأن الدراسات السابقة في مجال دراسة أسلوب التكرار تحتاج إلى المزيد من التوضيح

وقد ظهر لي من خلال هذا البحث العديد من النتائج ، من أهمها :

-أن أسلوب التكرار لون من الوان إعجاز القرآن ، وسر من أسرار إعجازه ، وقد وجد التكرار في القرآن الكريم في حروف الكلمة الواحدة ، والتكرار في اللفظ والمعنى ، والمتشابه اللفظي .

-من المحال وجود التكرار المطلق في القرآن الكريم ، لان المتأمل للآيات القرآنية ومناسبة هذه الآيات لما قبلها وبعدها ، وأسباب نزولها يجد أن هذه الآيات قد وردت لاقتضاء السياق القرآني لها ، أو لضرورة بلاغية ، أو لحكمة يستفاد منها

-إن الغرض من التكرار التنويع ، كما هو الحال في اختلاف أشكال البشر من حيث اختلاف لون البشرة ، واختلاف البصمات ، ولون العيون ، والطول والقصر ، والنحافة والبدانه ، واختلاف اللهجات واللغات

-من مظاهر لطف الله ورحمته – عز وجل – بعباده أن هذه القصص لم تكن على نمط واحد ، ولكن كانت على وجوة مختلفة من التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والإيجاز والإطناب ، والأفراد والجمع حتى لا يمل السامعين من تكرارها ، وليحس المرء عندما يقرأ كل قصة من هذه القصص إن هذا التنويع ، وهذا الاختلاف قد أتى بجديد ، لان النفس الإنسانية تمل من كل ما جاء على وتيرة واحدة .

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت

٢- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت

٣- أسرار التكرار في القرآن للكرماني تحقيق : عبدالقادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى ، دار الاعتصام .

٤- الإيضاح للخطيب القزوينى تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة .

٥- البحر المحيط لأبى حيان ، طبعة المكتبة التجارية ، مكة المكرمة

٦- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة

٧- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، دار التراث ، القاهرة

٨- التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب ، طبعة دار الشروق

١٠- التفسير الكبير الفخر الرازي ، طبعة دار حياء التراث العربي ، بيروت لبنان

١١- تيسير الكريم الرحمن للسعدى ، طبعة دار ابن الهيثم .

١٢- دراسات قرآنية لمحمد قطب ، الطبعة الثامنة ، دار الشروق سنة ١٩٨٢م.

١٣- درة التنزيل وغرة التأويل ، للخطيب الإسكافي ، تحقيق : د. محمد مصطفى ايدين جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ.

١٤- الدر المثور للسيوطي ، طبعة دار الفكر ، بيروت سنة ١٩٩٣م.

١٥- سنن الترمذي تحقيق : احمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبى – مصر – الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ .

١٦- سنن الدرامي الكبرى : لعبد الله بن عبدالرحمن الدرامي التميمى تحقيق : حسين سالم أسد الدرانى ، الناشر : مكتبة دار المغنى للنشر والتوزيع ، السعودية ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ..

١٧- صفوة التفاسير لمحمد على الصابوني ، طبعة دار القرآن الكريم ، بيروت .

١٨- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، وعلوم حقائق الأعجاز للعلوى ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٩- الكشاف للزمخشري ، طبعة مكتبة العبيكان .

٢٠- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

٢١- لسان العرب لابن منظور تحقيق : عبدالله على الأكبر وآخرين ، دار المعارف ، بيروت .

٢٢- المثل السائر لابن الأثير تحقيق : محمد محى الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ،

٢٣- مجموع فتاوى ابن تيمية ، مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب .

٢٤- مختار الصحاح للرازي ، طبعة المؤسسة الحديثة للكتاب ، بيروت ، بيروت .